

قصة قصيرة

تعليق من مجربول

سماهر جمال



تعليق من مجفول

تعليقه

من

مجفول

سماهر جمال



بيت الروايات والحكاوي المصرية

سماهر جمال



تصميم الغلاف :

موني محمد

تصميم الداخلي :

Weaam Medhat

التعبئة ورابط إلكتروني:

Weaam Medhat

فريق عمل بيت الروايات والحكاوي المصرية



"نحن لا نترك عزيزًا عبثًا، نحن نغادر حين نتأذى"
جملة بسيطة قُمت بنشرها على أحد مواقع التواصل الاجتماعي ثم أغلقت هاتفي وذهبت في ثبات عميق، في نهار اليوم الثاني استيقظت على نداء أمي لي حتى أستيقظ ولا أتأخر على دراستي، بعد مدة صغيرة كنت أتبادل الحديث مع والدتي ونحن نتناول الفطور ثم تركتها وغادرت قاصدة الذهاب إلى مدرستي وطوال هذه المدة لم أقم بفتح هاتفي فقد وضعته في حقيبتي ونسيته ولم أفتحه إلا عندما وصلت إلى منزلي، فتحت الهاتف ومن بعده بيانات الاتصال بالإنترنت، لتنهال عليّ الكثير والكثير من الإشعارات من تطبيق "انستجرام" ضغطت على أحد الإشعارات وكان من صديقتي التي كانت تستهزئ بجملي قائلة: "اصبحتي تقولين حكمًا يا فتاة لا أُصدق أنك من يكتب هذا الكلام"



لم أجب عليها بل تابعت تصفحي في باقي التعليقات وكان معظمها من صديقاتي منهن التي أعجبها الحديث وأكدت عليه ومنهن من استهزأت به ساخرة كتابتي له لكوني صغيرة فما هو الأذى الذي تعرضت له ولكن ما لفت بصري هو تعليق من شاب لا يوجد في قائمة أصدقائي يقول: "وهذا هو الأفضل لا يوجد عتاب لا يوجد دموع فقد علينا المغادرة بهدوء"

ضغطت على صفحته بفضول حتى أعرف من هذا الشخص ولماذا يقوم بالتعليق على منشوري وهو لا يعرفني، لم أجد شيء في صفحته حتى صورة الصفحة الشخصية لم تكن موجودة فقط اسمه!!

لم أعر الأمر أهمية بل قمت بالرد على أصدقائي ومضى اليوم كما باقي الأيام الروتينية وفي اليوم الثاني لم يكن لديّ دوام لهذا بقيتُ في المنزل مُمسكة بهاتفني طيلة الوقت



وساعدني على ذلك خروج أمي من المنزل حتى
تبتاع بعض الأغراض دخلت على صفحتي لأرى إذا
جد شيء حول آخر منشور قمت بنشره ولكن لم أجد
شيء نفس التعليقات ونفس ردود الفعل انتبهت على
إشعار أتاني في التو من "طلبات المراسلة" ضغطت
عليه ليقابلني الصفحة الشخصية للشاب الذي علّق
على منشوري أمس! باعثاً رسالة للترحيب وعندما
لاحظ رؤيتي لرسالته أرسل رسالة أخرى قائلاً:
"أسف لكوني راسلتك الآن ولكنني أحببت أن أحادثك
قليلاً"

ترددت قليلاً بالإجابة عليه ولكن في النهاية حسمت
أمري وأجبت عليه كاتبة له ببرود: "ومن أنت حتى
أجيب عليك وأحادثك؟! حتى الآن لا أعرف من أنت!
دقيقة واحدة وكان يوجد أمامي إجابة لسؤالي:

"لن يهملك معرفة من أنا ومن الأفضل ألا تعلمي فقط
أريد مُحادثتكِ لخمس دقائق لا أكثر"

ترددتُ قليلاً في الإجابة عليه ولكن في النهاية
حسنتُ أمري سامحة له، كاتبة باختصار: "تكلم!"
مضت ثلاث دقائق وأنا أنتظر رده ولكن لم يصلني
شيء، ليأتي رده مع الدقيقة الرابعة قائلاً:

"في الحقيقة لا أعرف لماذا أحادثك وأنا شبه مُتيقن
أنك لا تعلمين هويتي حتى؛ ولكن لدي شعور بأنني
إذا حدثتكِ سوف أرتاح ولو قليلاً!"

تساءلتُ بيني وبين نفسي: "وما هي الراحة التي
يتكلم عنها هذا الأخرق الآن؟! لماذا يبدو
كالمُراهقين في حديثه؟"

انتبهت لرسالته التي تتسأل عن عدم ردي، لأكتب
له مُستهزئة من جملته الأخيرة: "وهل أخبرك أحد
بأنني أخصائية نفسية سوف تشعر بالراحة



عند محادثتها! هل يُمكنك أن تكون أكثر منطقية ولو قليلاً"

مرت دقيقة ثم نظرتُ لهاتفِي لأراه باعثًا لي ببعض الرموز الضاحكة ومن بعدها جملة القائلة: "أشعر من حديثك بأنك سليطة اللسان، ولم تكن هذه فكري عنك عندما رأيت منشوراتك!"

كتبت له بنفاد صبر فأنا شخصية ليست بالاجتماعية ولا بالمحتملة الكلام الكثير: "إذا كان لديك مُتسع من الوقت وتريد إضاعته في مُضايقتي فأنصحك بأن تكف عن هذا، وإن لم يكن كذلك فأرجو أن تُسرع في قول ما تريده"

"صفة أخرى عَرَفْتُهَا عنك وهي أنك قليلة الصبر، لماذا هذا الغضب الآن؟، لا أذكر أنني قلت ما جعلك تغضبين!

رد عليّ من جديد بحديثه الذي يُثير الغضب والضيق في نفس الوقت، أجبْتُ عليه ناهية هذا الحوار قبل أن يمتد أكثر من ذلك:

"إجابة سؤالك هي أنني أعلم السر وراء محادثتك لي، مثلك مثل الباقي فقط تُريد التسلي بالفتيات ووعدهنّ بالزواج ومُستقبل أفضل ولكنّي لستُ بهذه السذاجة حتى أُصدقُ هذا الحديث فأنصحك بأن لا تتجرأ بالتفكير في هذا حتى ومعى أنا شخصياً"

يبدو أنه لم يُعجبه الحديث، لهذا رآه ولم يُجب عليه، لم أكثرث كثيراً حيال هذا الشخص، فلا يُوجد فيه ما يُثير انتباهي، مثله مثل الباقي لا جديد.

مرّ اليوم بسلام وفي المساء تحديداً الساعة السابعة ونصف، تلقيتُ اتصالاً من رقمٍ مجهول لا يوجد في جهات الاتصال الخاصة بي، أجبْتُ على المتصل وفي اعتقادي أنه أحد أصدقائي



تعليق من مجتهد

الذين في بعض الأوقات يحدثونني من أرقامٍ مجهولة، تساءلتُ بهدوءٍ عن المُتحدث ولكن لم يُجب عليّ أحد، لأُعاود الكرّة مرةً أُخرى، و أيضاً لم أسمع ردّاً، لأقول بغضبٍ وضيقٍ: "كان من الممكن ألا تتصل بي طالما أنّك لن تجيب، لا داعي لهذه الحركات الطفولية"

تحدث صاحب الاتصال والذي لم يكن إلا شاباً كما كان في اعتقادي قائلاً ببرودٍ وسماجةٍ ظهرت في صوته : " بجانب أنّك سليطة اللسان ولست اجتماعية، لديك صوت مرتفع وهذا حقاً مُزعج"

بالرغم من أنّي لم أسمع صوته من قبل إلا أنّي عرفتُه على الفور، إنه نفس الفتى الذي حادثته في الصباح، وما أكد ذلك حديثه لي؛ ولكن لحظة من أين جاء برقمي؟!، تساءلت بيني وبين نفسي باستغراب،



فأنا متأكدة من إخفائي لبياناتي ومن بينهم رقم هاتفي، فمن أين جاء برقمي؟!، لم تدم دهشتي وتساؤلي كثيرًا، إذ سمعته يقول بعثية وهو لازال معي على الهاتف: "أعلم أنك الآن تتسألين من أين جئت برقم هاتفك ولكن لا داعي للدهشة هذا أمرٌ بسيط بالنسبة لي"

هذا أكثر شخص رأيته مغرورًا في حياتي، يمكن لأي شخص مُحترف أن يأتي برقم هاتفي، إذاً لما هذا التباهي والغرور؟!..

أجبت عليه بصبرٍ بدأ ينفذ: "صحيح أنني تساءلت من أين جئت برقمي؛ ولكن هذه ليست مُشكلتي الآن، فقط أودُ أن أعرف ما الذي تُريده مني؟!"
أجاب بضيقٍ مصطنع: "وأنا سبق وأخبرتكَ أنني فقط أريد التحدث معك ما المزعج في هذا؟!"

وهل حقًا يتساءل ما المزعج في هذا وهو نفسه يُعد ازعاجًا!!، بدأتُ أفكر في كيفية التخلص من هذه الورطة، ولم يأخذ تفكيري وقتًا طويلًا، أغلقتُ الهاتف في وجهه ومن ثم ضغطتُ على رقم هاتفه الظاهر أمامي وقمت بحظره ثم تنهدتُ براحة وكأنني بالفعل تخلصتُ منه أو كما أقنعتُ نفسي بهذا، مضت عدة أيام على هذه المحادثة وأحمدُ الله أنه لم يعد يُزعجني سواء على مواقع التواصل أو على رقم هاتفي، إلا أنه في اليوم التالي أتاني اتصال من رقم آخر مجهول، في الحقيقة ترددتُ قليلًا في الإجابة لاعتقادي بأنه هو؛ ولكن إذا كان هو

ما الذي سيجعله يتصل الآن ولم يتصل من قبل؟!، بالتأكيد ليس هو، خاب ظني عندما أجبتُ على الاتصال وسمعتُ صوته يقول بهدوء: "هل من الممكن أن تُعطيني فقط بضع دقائق حتى أتحدث

معكِ، و أَلَّا تُغَلِّقِي الْهَاتِفَ فِي وَجْهِ كَمَا فَعَلْتِي مِنْ
قَبْلِ أَقْسَمِ لَكَ أَنِّي لَنْ أُرْجِعَكَ بَعْدَ الْآنِ"
"تحدث"

مَا جَعَلَنِي أَسْمَحُ لَهُ بِالْحَدِيثِ هُوَ أَنَّنِي أُرِيدُهُ أَنْ يَقُولَ
كُلَّ مَا فِي جَعْبَتِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً حَتَّى أُغْلِقَ الطَّرِيقَ
أَمَامَهُ وَأَتَخَلَّصَ مِنْهُ لَيْسَ أَكْثَرَ، تَتَهَدَّتُ بَعْدَ ارْتِيَاكِ
لِهَذَا الْمَوْضُوعِ بِأَكْمَلِهِ لِأَسْمَعَهُ يَقُولُ مَا جَعَلَنِي أَقْلَبَ
عَيْنَايَ بِمَلَلٍ: "فِي الْحَقِيقَةِ أَنَا أَحْبَبُّكَ وَكَثِيرًا، أَعْلَمُ
أَنَّكَ الْآنَ تَتَسَاءَلِينَ كَيْفَ وَأَنَا لَمْ أُحَادِثْكَ سِوَى مَرَّةٍ
وَاحِدَةٍ وَلَمْ تَأْخُذِ الْمَحَادِثَةَ إِلَّا بِضَعِّ دَقَائِقٍ لَكِنَّكَ
أَعْجَبْتَنِي عِنْدَمَا أَغْلَقْتِي الْهَاتِفَ فِي وَجْهِ وَلَمْ
تَسْتَمِعِي لِحَدِيثِي لَسْتُ كِبَاقِي الْفَتَيَاتِ التَّ"

قَاطَعَتْ حَدِيثَهُ قَائِلَةً بِعَصْبِيَّةٍ لَمْ أَسْتَطِعِ السَّيْطِرَةَ
عَلَيْهَا: "وَلَكِنَّكَ كِبَاقِي الشَّبَابِ فِي حَدِيثِهِمُ الْمُقْرَفِ
وَالْخَادِعِ لِلْفَتَيَاتِ هَلْ تَظُنِّي لَازِلَتْ مُرَاهِقَةً"



وتستطيع أن تضحك عليها ببعض الكلمات، كيف
تُحبنى وأنت حتى لا تعرفني وحتى اسمي لا تعلمه!!
لقد أخطأتُ في حق نفسي مرتين: المرة الأولى
عندما أجبتُ على أول اتصال لك، والثانية حدثت
الآن عندما أعطيتك فرصة للحديث وهذا ما جعلك
تتمادي معي فيه، وبالتأكيد لن أقرر الأمر مرتين،
طلبت مني فرصة للحديث وأعطيتك إياها وسبق
وأقسمت أنك لن تزعجني أتمني أن تعمل بقسمك"

أغلقتُ الهاتف بضيق ومن ثم أخرجتُ الشريحة
وقمتُ بكسرها ورميتها في سلة المهملات، بدأتُ
أتنفس بصعوبة وهذه عادتي عندما أغضب، مرت
عدة ثواني حتى أصبحتُ بخير، لأتساءل بيني وبين
نفسي كيف يستطيع المرء أن يكون لديه القدرة على
كل هذا الكذب والخداع!؟

حقًا نحن في أسوء عصر في التاريخ!!



أغلقت الدفتر الذي أمامي بعد أن دوتُ فيه بعض الملاحظات ومن ثم نظرت إلى الحالة التي أمامي وهي تنظر تجاهي بلامح جامدة بعد أن سمعت قصتي، تكلمتُ بعد فترة قائلة: "هذه الجلسة السابعة، لماذا ذكرتي هذه القصة الآن؟"

أجبتُ عليها بهدوء: "لأنك لازلتِ تحاولين إقناع نفسك بأنه شيء كبير ولا تستطيعين العيش بدونه، إنه مجرد شاب قام بخداعك، لا أحبذ أن أقلل من المشكلات حتى ولو كانت صغيرة؛ ولكني حقًا أغضب عندما يتم ذكر مثل هذه الموضوعات أمامي، همسة! سبق وطلبتني مني أن أعاملك كصديقة وليس كطبيبة نفسية، وكوني أنني أناقشك في موضوعك بهذه الأريحية فأنا أنفذ طلبك، ما جعلني الآن أقفُ أمامك بهذه القوة، هي أنني كنت أعرف الهدف الخفي وراء هذه المحادثات

تعليق من مجتهد

ولم أنخدع بها على خلافك انخدعتي بها حتر ظهر
تأثير ذلك عليك بدرجة كبيرة"

تابعتُ بعد أن نظرتُ لها ورأيتُ تأثير حديثي عليها:
"إذا بقيتِ في هذا الحُزن، فلن يتغير شيء، للتغلب
على الحُزن والألم حافظي علي المُضي قُدماً خطوة
بخطوة، تطلعي للغد ولو قليلاً"

تتهدتُ بثقلٍ ثم قالت بهدوء كما هي عاداتها: " معك
حق، ولكن سواء بقيتُ في هذا الحُزن أو لا فلن
يتغير شيء!"



* تمت بحمد الله *

